المكان عند الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي
ـالمكان في شعر الصعاليك الصحراء نموذجاـ*

أ.م.د. عامر احمد إبراهيم   م.م. سلوى جابر عبد اللطيف
قسم اللغة العربية
كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٢/٦/٧ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٢/٨/١٢

ملخص البحث:

شغلت الصحراء حيزاً واسعاً في الشعر العربي قبل الإسلام ، فقد اتخذها الشعراء مادةً خصبة لأشعارهم، فقد كانت الفضاء الذي يسيح فيه هؤلاء الشعراء وهم يجوبون مجاهلها ويقطعون مفاوزها، فقلما نجد قصيدة لشاعر جاهلي تخلو من ذكر للصحراء أو وصف لها . فقد عشقوها واستمدوا منها معاني الحياة وقيمتها الأخلاقية من شجاعة وكرم ونجدة وإغاثة الملهوف، وقد علمتهم وصقلت طباعهم .

ويعد الشعراء الصعاليك من أكثر الشعراء الجاهليين الذين ذكروا الصحراء في أشعارهم مكاناً يستدل به على طبيعة حياتهم ونوع بيئتهم ، فوصفوا حرّها وبردها وليلها ونهارها وشمسها وقمرها ونجومها وعطفها وفرحها .

يعمل البحث على دراسة المكان في شعر الصعاليك ويكشف عن طبيعة هذه الصحراء في أشعارهم وكيفية رؤيتهم لها ، كونها تمثل ساحة حربهم وسلمهم وحلمهم وترحالهم ، ويتبادل عدداً من هؤلاء الشعراء منهم أبو خراش والشنفرى والسليك وعروة بن الورد.

* مستل من رسالة الماجستير للباحث الثاني

Place in the Poetry of the Tramps – The Desert as a Model

Asst. Prof. Dr. Amer A. Ibrahim **Assist. Lect. Salwa G. Abdel-Latif**
Department of Arabic Language
College of Basic Education / Mosul University

Abstract:

The desert ample space in the pre-Islamic Arabic poetry, occupied poets who have taken from the desert plenty of material for poetry. It was the space in which these poets wanders and they roam the Mujahlha and cut Mfawzha, we can rarely find a poem by poet jaahili without mention of the desert or description of it. They derived from it the meanings of life adored it and ,value of moral courage, generosity and the rescue of the ATD. It has taught and refined their nature's. The Tramps poets are the most ignorant poets who reported that desert place in their poetry as evidence to the nature of their lives and the type of environment. They described its heat cold, days, nights, the sun ,stars , the moon, compassion and joy. This research tackles the study of place in the poetry of Tramps and reveals the nature of desert in their poetry and how they see it, which represents the yard of their war, their dream and travels. Some of these poets, are Abu Khrash, Shanfari, Silaik and Urwa Ben Elward.

الصحــراء في شعر الصعاليك :

إن لفظة (صحر) المكونة من الصاد والحاء والراء أصل في بنية الكلمة ، تدل على أصلين، احدهما البراز في الارض ، والآخر لون من الألوان ، يقال : اصحر القوم إذا برزوا إلى الصحراء لا يسترهم شيء، واصحر الرجل : نزل الصحراء ، وبرز إلى فضاء واســع لا يواريــه شــيء. والأصل الآخر الصحرة ، وهي لون ابيض مشرب بحمرة[١].

والصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الاجرد ملساء ، ليس فيها شجر ولا آكام ولا جبال[٢].

وأياً ما كانت التعريفات فهي متفقة على أن الصحراء فضاء واســع جــداً ، لا مــاء فيهــا كالأنهار والجداول والعيون الجارية ، قليلة الأمطار والنبات[٣].

وتجمع الصحراء على صحارى بفتح الراء وكسرها ، وعلى صحراوات[٤].

---

(١) : معجم مقاييس اللغة،احمد بن فارس ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، لفظة (صحر) : ٣ / ٣٣٣ .

(٢) : لسان العرب ، ابن منظور ، إعداد وتصنيف : يوسف خياط : ٢ / ٤١١ مادة (صحر) .

(٣) : اثر الصحراء في نشأة الشعر العربي ، حمد بن ناصر الدخيل (بحث انترنت): ٩ .

(٤) : اللسان (صحر) .

وقد يتبادر إلى الذهن أن الصحراء كلها رمال تمتد إلى مـا لا نهايـة . والواقـع أن فـي الصحراء مناطق خصبة ، إمّا ثابتة كالواحات ، وأما دورية كالمراعي التي تزدهي بالخضرة بعـد الأمطار . وما عدا ذلك فالصحراء هي مساحات شاسعة فعلاً ، تارة رملية، وتارة رسوبية، وتـارة صخرية لا تخلو من حصى وحجارة.

والصحراء تعرف بالكثبان، وهي مرتفعات رملية معظمها غير ثابت تنهار أحياناً فتنـدرس أو تسفيها الرياح وتنقلها من مكان إلى آخر طبقة وراء طبقة . والصحراء تعرف الوهاد، وأحيانـا الوديان المتبقية من مجاري أنهار لا يعرف مصيرها ،أو التي تتدفق فيهـا سـيول الـشتاء. وفـي الصحراء مرتفعات صخرية ، وأكمات وهضاب وجبال ثابتة مرتفعـة والمـشترك بـين أراضـي الصحراء المتنوعة هو الامتداد والاتساع وتشابه الأجزاء حتى ليصعب التمييز بين أولها وآخرهـا، وهو أيضا مشقة السير عليها . فالأراضي الرملية تعيق الحركة والركض وخبب المطايـا ، بينمـا الأراضي الصخرية والحجرية تعقر الأرجل وتنقب الأخفاف والحوافر. فالجهد والمـشقة رفيقـان دائمان لمن كتب عليه اجتياز تلك الفيافي والقفار [١]

إن الشاعر الجاهلي لم يكن مجرد إنسان يعيش وسط الصحراء ، وإنما كان إنساناً شاعراَ له موقفه الخاص وتصوره الذاتي نحو هذه البيئة،عاكساَ موقفه، والذي تحكم فيه عنـصران أساسـيان قويان صبغا شعره كله ، بل وجعلاه الشاعر الذي بقي لنا تراثه إلى الآن .
هذان العنصران هما عنصر الزمان وعنصر المكان، فكل جزئية من جزئيات شعره لابد وأن تـرد إلى هذين العنصرين بصورة من الصور ،وهذا يعني أن وجود شعر الشاعر هو وجـود الزمـان والمكان فيهما[٢].

وبما أن الشعراء لا يرون العالم كما يراه الإنسان الاعتيادي ، فان معظم الشعراء في عصر ما قبل الإسلام كانوا عشاقاً للصحراء فذهبوا يصفون مفاوزها وأماكنها الموحشة في رحلاتهم ،كما وصفوا طرق ودروب الصحراء الطويلة الخاوية وميزوا فيها كل التلال والهـضاب والـصخور ، ووصفوا الجبال الشماء التي تعيش فيها العقبان والنسور والصقور ، ذكروا الآل والسراب يهتز من بعد على وجهها كأنه موج البحر ، وذكروا الرمال والكثبان التي تثيرها أخفاف الإبل فتلـوي فيهـا الصحراء ، وصفوا حيوان الصحراء الوحشي ووصفوا الظعائن كأنها خيل[٣].

---

(١) : ديوان السليك بن السلكة ، سعدي الضناوي : ١٣ _ ١٤ .

(٢) : الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره ، صلاح عبد الحافظ : التمهيد (هـ) .

(٣) : الطبيعة في شعر الحطيئة ، محمد عبد القادر الكيكي ، (رسالة ماجستير) : ٢٨ .

إن مظاهر تلك القفار (الموحشة وخشونة وقسوة الطريق والأرض أظهرت موقف الشاعر في الوقت نفسه الذي قيمها هو فيه ، فلم تكن مجرد مظاهر طبيعية أو بيئية في شعره بل كانت عنصراً قوياً من عناصر بيان العلاقة بين الإنسان وبين المكان حوله)[١].

وقد غدا ارتياد الصحراء (وجهاً من وجوه البطولة والفروسيةٍ ولقد تكرس وصفها في ألسنة الشعراء ، حيث جعل الشعراء يستعظمون صعوبة ولوجها ووحشة ارتيادها مظهرين بذلك شدة العقبات التي يتجشمونها في سبيل الممدوح)[٢] .

كل ذلك تم على ظهر الناقة (سفينة الصحراء) ، لذلك تجد الشعراء يصفونها بأوصاف كثيرة وسمات عديدة ، فكانت الناقة في رحلة الحياة رمزاً للإرادة الإنسانية التي تقتحم الأهوال من اجل تحقيق آمالها ، وقد عبر الشعراء برحلتها في الصحراء عن العمل ، ودربها يرمز إلى طريق الحياة، والموت يترصد المرء في هذا الطريق فلا بد لمن يرتاده من شجاعة يواجه بها الرعب[٣]

والصحراء تحتمل عنده جوانب عدة : فهي ترمز إلى الحياة والموت، والبقاء والرحيل، والأمل واليأس، والحقيقة والسراب ، فتجدها في شعوره كأنها شريكته في الحياة والمصير لينعكس من خلالها وضعه النفسي والاجتماعي[٤].

إن السبب الذي حمل الصعاليك على الخروج إلى الصحراء وعدَّوها مكاناً مناسباً لممارسة نشاطها هو الصراع الاجتماعي الذي انطوى على أحداث وممارسات قبلية صارمة ، هيأ لها الجانب الاقتصادي، وسعة مساحة البادية ، الجو المناسب لممارسة النشاط المضاد للواقع القبلي. وهكذا اختار الصعلوك مجاهل الصحراء مسرحاً لعمليات الغزو والإغارة والسلب والنهب خارج حدود الالتزام القبلي، بما أمن له وجوداً مكانياً يتيح له ممارسة نشاطه الفردي الذي اختاره لنفسه.

إن الموقف الواعي الذي اتخذه الصعلوك يتمثل في رفضه البقاء في موطنه (القبيلة) ذليلاً مستلب الإرادة ، سجين التقاليد ، معدماً من كل شيء . وكان المكان أحد أعمدة ذلك التحدي، فهو الأرضية الأكثر تعبيراً عن الموقف الرافض لحتمية التقاليد في ذلك الواقع ، فضلاً عن انه كان سبيل الصعلوك لتأكيد تمرده في إطار مجموعة الصعاليك التي شكلت على الرغم من اختلاف مشاربها وحدة نفسية جعلتها تتألف في إطار القضية التي استدعت التصعلك أسلوباً لحياة أفرادها[٥].

(لقد كانت الصحراء عند الشعراء الصعاليك مصدراً للإلهام وهي التي منحتهم طاقة فوق طاقتهم ، فرمالها الممتدة إلى ما لا نهاية والتي تتحرك كل يوم وترسم شكلاً جديداً للأرض جعلت

---

(١) : الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره : ١ – ٢٧ – ٢٨ .

(٢) : فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، إيليا الحاوي : ١ \ ٣١ - ٣٢ .

(٣) : ينظر الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، في ضوء النقد الحديث،نصرت عبد الرحمن: ١٦٧ – ١٦٨.

(٤) : ينظر : الطبيعة في شعر الحطيئة : ٢٩ .

(٥) : ينظر: المكان في الشعر العربي قبل الإسلام ، حيدر لازم مطلك ، (رسالة ماجستير) : ٢٢٥ – ٢٢٦ .

شعرهم كهذه الأرض المتجددة وأصبحت الصحراء جزءاً لا يتجزأ من حياتهم فأخذوا يستمدون منها كل عناصر قوتهم فلا تخلو قصيدة من قصائدهم التي ذكرت فيها الصحراء إلاّ وبثوا فيها أحاسيسهم الصادقة لأنهم جعلوا من الصحراء شيئاً متحركاً لا ساكناً ، وفي كل مرة يمنحونها سمة جديدة من خلال ذكر ألوانها وحيواناتها وقسوتها وهدوئها وكذلك من خلال علاقة الشعراء بما يحيط في الصحراء وما فيها ، لذا نجد أن هؤلاء الشعراء قد نهضوا بوصف الصحراء نهضة استطاعوا من خلال تلك النهضة أن يترفعوا إلى ذروة شامخة من صدق الأحاسيس وعمقها ، فكان الشاعر الصعلوك يستمد من الصحراء معاني الحياة المختلفة والمعبرة خير تعبير عن العلاقة المكانية بينه وبين هذا المكان .

فالصحراء بكل ما فيها من امتداد واسع وحدود لا متناهية تشكل الوعي المفترض للعرب كونها الفردوس الأرضي الماثل في حلم الشعراء وهي الملهم بوصفها بنية شعورية ثاوية في العقل العربي وقد استحضر الشعراء في أذهانهم كل مستويات المكان من خلال الصحراء التي استوعبت فضاء القصيدة العربية بالأبعاد الذهنية المجردة التي يحكمها الخيال والعناصر المكانية الحسية الحقيقية[١]. لذا نجدها في شعرنا العربي القديم عنصراً فاعلاً تكمن في أبعادها قيم الطبيعة وسحرها[٢] فهي المكان الممتد الواسع الذي يأتلف مع بساطة المشاعر لسكانها[٣] وهي المكون الأول والأساس لجميع العناصر البشرية التي ظهرت عند هؤلاء العرب القاطنين شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام)[٤].

والشاعر الجاهلي ، تأثر ببيئته الصحراوية ، فرسم ما رأى وصور ما شاهد ، ووصف ما أحس، فجاء شعره لوحات منقولة بدقة وبراعة تعكس افتتان الشاعر بها وتوفر له مناخاً فكرياً خصباً يجعله يتفنن في إختيار المفردة اللغوية بكل طاقاتها الإيحائية. ولاشك ان المشاهد الصحراوية لدى الشعراء الصعاليك واستنطاق جماليتها المكانية سيفيضان الى فهم الإبداع الفني الذي خلقه الشاعر الصعلوك لتلك الصحراء القاسية .

إن إحساس الشاعر الصعلوك بالحرمان المادي والمعنوي في قبيلته جعله يخرج من عالم القبيلة الى عالمه الخاص به أي إلى الصحراء وذلك رد فعل لما كان يعانيه في قبيلته ، قال الشنفرى:

وفي الأرضِ منأى للكَريمِ عَنِ الأذَى　　　وَفِيهـا لَمِـنْ خافَ القِلى مُتَعَزّلُ

([١]) : المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : ٤٠ .

([٢]) : الرواية والمكان ، ياسين النصير : ١١٨ - ١١٩ .

([٣]) : دلالة المكان في مدن الملح، عبد الرحمن منيف، مجلة ابحاث اليرموك مج٢ ، ع٢ ، س ١٩١ : ٤٠ .

([٤]) : الزمان والمكان واثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره : ١ / ٨٨ .

لَعَمْرُكَ ما في الأرضِ ضيقٌ عَلى امرئٍ   سَرَى راغِباً أو راهِباً وهوَ يَعْقِلُ[١]

إن الشاعر في هذه الأبيات يصور حالة عدم الانصياع لسحق فرديته والذوبان في المشروع الجماعي، فهو يهرب إلى المكان خارج المنظومة الجماعية (منظومة القبيلة) فيرى في الأرض منأى يبتعد عن الأذى وهو (المنأى) الذي يحقق له كرامته الإنسانية[٢]، والى ذلك أشار القيسي حين قال : (إن صرخة الشنفرى هذه تمثل لون التحدي ، لأنه يعتقد أن الأرض كلها أرضه ، وان انتقاله من مكان إلى آخر هو انتقال على الأرض التي من حقه أن يتحرك فوقها ، فإذا أحس بأن لوناً من الأذى قد وقع عليه أو أن قبيلته أساءت اليه فإن من حقه أن يترك أرضه إلى ارضٍ يكون فيها كريماً ، وإلى مكان يكون فيه عزيزاً)[٣].

لقد عبر الشاعر عن نزعته الانفصالية الناجمة عن شعور عميق بالغربة ، والرغبة الشديدة في الثبات ولنا أن ننتبه على عبارة (عن الأذى) وكذلك عبارة (لمن خاف القلى) فهما تحملان دلالة عميقة مفادها أن الشاعر غير متكيف مع وسطه . أما لفظة (المتعزل) فتنم جهراً عن نزعة الانطواء ، فالشاعر ممزق بين الإنعزال والبحث عن مكان بديل يحقق فيه انتماءه الجديد ، وهو بذلك ينفي الضيق من الأذى ، وتأتي لفظة (راهباً) زيادة في توكيد حالة اللاتكيف وتعزيز صورة الضيق[٤].

(إن الصحراء وما فيها من ظواهر وكائنات كثيرة دفعت الشاعر الجاهلي إلى أن يقيم بين تلك الظواهر علاقات التشبيه ، إذ راح يستقي أخيلته من العالم المترامي حوله ، فيقارن بين المرئيات والسمعيات ويربط الصور بعضها ببعض ، ويشيع الحركة في المعاني التي ينتقيها من هذا العالم ويبث في عناصرها المشاعر والحياة . وقد دفعه هذا الحس إلى أن يدقق النظر في وصف المرئيات ، حتى استطاع أن يترك لنا صورة قريبة من صور حياته التي كان يعيشها ، وتفكيره الذي كان يضطلع به ، وأحسن في تصوير ما كان يتعايش معه من حيوان وما كان يقطعه من مفاوز ووهاد وصحار ، ويتشوق إليه من مياه وآبار وانهار ، وبتأويله من غيث أو سحاب أو رعد أو برق أو مطر ، وما كان يقف عنده من طلل . وكأنه كان يحرص على نقل هذه الصور إلى قصائده ليبقى على صورها ويحافظ على جوهرها ولهذا كانت قصائده ومقطعاته وثائق دقيقة لحياته بكل ما تضمه هذه الحياة من جوانب وما تحفل به من مظاهر)[٥].

---

(١) : لامية العرب او نشيد الصحراء لشاعر الازد الشنفرى ، تحقيق : محمد بديع شريف: ٢٨. المنأى والمنتأى : الموضع البعيد . القلى : البغض . متعزل : الموضع الذي يعتزل فيه .

(٢) : ينظر : مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف : ٢١٠ .

(٣) : الأديب والالتزام ، نوري حمودي القيسي : ٥١ .

(٤) : ينظر : مقالات في الشعر الجاهلي : ٢١٢ .

(٥) : الطبيعة في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي : ٣٢٩ .

لقد انتمى الصعلوك إلى العالم الخارجي والى الصحراء الشاسعة ، بل إلى الأرض بمعناها الواسع ، وكان الخطر بنظره ينبثق من العالم الداخلي المغلق المحدود – القبيلة – فهو حين يواجـــه أنماط معاناة الحياة يؤول به الأمر إلى الوقوع تحت ضغط ما لا طاقة له به فيجد في طبيعة الحيـــاة الصحراوية معيناً على تجنب المواجهة المرفوضة من خلال التحول المكاني[١]. وهو موقف مضاد لفكرة البقاء على الضيم الذي يعاني منه الفرد أو الجماعة على ارض ما ، لذلك يجد فيه الـــصعلوك حلاً فكرياً ينطوي على مبدأ رفض الهوان ، وقد يُظهر بذلك نظرة ملتزمة بضرورة حـــق العـــيش بحياة كريمة ، والشعور بالعزة في مكان يتاح فيه للصعلوك أن يمارس سلطته المعبرة عن إحساسه العارم بذاته الإنسانية[٢]. على الرغم من أن اختيار الصعلوك وقع على مكان مجدب قليل الـــضرع نادر الزرع شحيح بالخير عامة ، فانه عوض عن هذا الفقر المادي بحرية العيش والتحرك فيهـــا، فعاش في الصحراء حراً كالهواء ، طليقاً كالطير[٣](جاعلاً من فضاء الصحراء الواسع ، والجبـــال الوعرة ، التي لا يمتد إليها النفوذ القبلي موطناً في تشييد صروح سلطانه وإقامة القلاع والحـــصون التي كان ينطلق منها ورفاقه على شكل أسراب في مختلف الجهات يسلبون وينهبـــون ثـــم يفـــرون عائدين إلى حصونهم)[٤] .

لقد تعامل الصعلوك مع مكونات المكان (الصحراء) تعاملاً مكنه من الإدراك الحقيقي لكـــل خباياه ، وتمثل هذا الواقع تمثلاً إنسانياً واعياً ، ترك أثراً واضحاً في تشكيل الصورة الشعرية التـــي استمد عناصرها من عينات ماثلة في المكان ، وكأنه بذلك يصنع نسقاً خاصاً للمكان لم يكن له مـــن قبل[٥]. ودليل ذلك ما صوره تأبط شراً بقوله :

وشِعبٍ كَشِلِّ الثّـَوبِ شَكسٍ طريقُـــهُ ... مجامـــعُ صُوحيه نطاقٌ مخاصرُ
بـــه من سيولِ الصّيفِ بيضٌ أقـَــرَّها ... جُبـــارٌ لِصُمَّ الصَّخرِ فيـــه قراقرُ
تَبَطَّنْـــتُهُ بـــالقومِ لـــم يَهـــدني لـــهُ ... دليـــلٌ ولم يُثبت لي النعتَ خابرُ
بـــه سَمـــلاتٌ مِـــن مـــياهٍ قديمـــةٍ ... مـــَواردُها مـــا إن لهُنَّ مَصادرُ[٦]

---

(١) : ينظر : هاجس الخلود في الشعر العربي قبل الإسلام (بحث) : ٩٨ .

(٢) : ينظر : المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : ٢٢٤ .

(٣) : ينظر : الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، احمد محمد الحوفي : ٢٧٢ .

(٤) :مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، د. حسين عطوان : ٤٥ .

(٥) : ينظر : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهرة الفنية والمعنوية ، عز الدين إسماعيل : ١٨٢ .

(٦) : شعر تأبط شراً : ٩١ – ٩٢ . شعب : طريق في الجبل . الشكس : الذي يصعب الوصول إليه . الصوحان : جانبا الجبل أو حائطا الوادي . النطاف : جمع نُطفة وهو ما يجتمع من ماء المطر في موضع . مخاصر : بـــاردة ، وهو اسم مكان من الخصر وهو البرد . بيض : الغدران . تبطنته : دخلت في بطنه . الخابر : المختبر المجرب . سملات : جمع سَمَلة وهي بقية الماء في الحوض .

أراد تأبط شراً في هذه الأبيات ان يؤكد ألفته للصحراء بكل شعابها والاهتداء فيها دون دليل وكيف انه يقطع الجبل الذي يصعب الوصول اليه .

عاش العربي حياة الصحراء ، وما الصحراء إلاّ فضاء واسع الأرجاء ، كثير المخاطر، عظيم المخاوف ، بيد أن العربي كان وثيق الارتباط شديد الصلة بها ، على الرغم مما كانت تثيره في طوايا نفسه من خشية ورهبة ، كما أن موهبة الشاعر قبل الإسلام كانت مطواعة سريعة الاستجابة لوصف مشاهدها العاتية ومظاهرها القاسية التي كان يلونها برؤيته ويعكس عليها كوامن وجدانه. وكثيراً ما كان الشاعر يتخذ الصحراء شاهداً على جرأته وتجسيداً عيانياً على صبره الفذ في احتمال المشاق ومجابهة الظرف العصيب .

وفي الصحراء عوامل كثيرة تتضافر مع بعضها لتشكل صورة المكان الذي يرهبه الإنسان، منها سعتها وترامي أقطارها[١] ، فهي تمثل (مكان الإطلاق والامتداد ، مكان التشابه ، فهي محيط من الرمال يتيه فيها الإنسان لتشابه جزئيات تكوينها والظاهرة المكانية هي ظاهرة تنوع وامتلاء، ولكن الصحراء ظاهرة امتداد وخواء تعمق السكون المادي وتعكس وحشة في نفس الفرد الجاهلي)[٢].

إن قحل الصحراء الناجم من انعدام المياه فيها شكّل خطراً رهيباً على حياة الإنسان والحيوان على حد سواء ، وقد حشد الشعراء كل المفردات الدالة على جدبها، فهي كظهر الترس ، كما أن حرها اللاهب كان مصدراً آخر لهواجس الخوف التي كانت تنتاب مرتاديها ، وقد صوّر الشعراء هذا الحر المتوهج في عرض الصحراء على نحو اظهر فيه ضجر الحيوان على الرغم من اعتياده على المعيشة فيها ليفصحوا من خلال ذلك على معاناتهم في اجتيازها[٣].

(وتظهر في الصحراء شخصيتهم وذلك لصلتهم الشديدة بها وطول مكثهم في البوادي والقفار ومخالطة الوحوش مما أضفى عليهم سمة التشرد والضياع البيئي والتقارب الواضح بين الصعلوك والحيوان الذي يعيش في الصحراء)[٤]، كما يتضح في قول الشنفرى :

ويومٍ من الشّعرى يَذوبُ لُوابُه	أفاعِيه في رَمضائِه تَتَمَلْمَلُ
نَصَبْتُ لهُ وَجهي ولا كِنَّ دُونَهُ	ولا سِتْرَ إلا الأتحَمِي المُرَعْبَلُ[٥]

([١]) : ينظر : الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام ، جليل حسن محمد ،(اطروحة دكتوراه) : ٤٨ -٤٩ .

([٢]) : ينظر لامية العرب : ب ٦٥ :٦٣ .

([٣]) : ينظر : الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام : ٥٢ .

([٤]) : الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره : ١/١٩٠ .

([٥]) : لامية العرب: ٦١ . الشعرى : الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء . لوابه : لعابه ، ولعاب الشمس اشعتها. رمضائه : الرمض شدة وقع الشمس على الرمل . كن : الستر . الاتحمي : ضرب من البرود . المرعبل : المقطع الرقيق .

(ولليل في نفس العربي رهبة مثله في ذلك مثل غيره من أبناء الشعوب الأخرى)[١]، فالليل بجهامته المرعبة وظلامه المكفهر يثير هواجس الإنسان وينشط وساوسه فيبدو ضعيفاً واهيـاً أمـام أحداثه[٢]، ولذلك قالوا : (الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع)[٣] ، ولا شك في ان الصحراء مخيفة لصمتها وسكونها ويزداد الخوف منها إذا لفها الليل لقتامته المرعبة[٤].

وقد أكسبت الأسفار في الفيافي الإنسان العربي تجارب أعانته على معرفة ما يكتنفها مـن صعاب وما تخبئه له مجاهيلها من مهالك ، فاحتاط للأمر وفكر في سبل النجاة ، فلم يكـن يـدخر جهداً أو وقتاً وهو في قلب الصحراء الاّ يبذلهما للتعجيل في تخطيها مدركاً أن أي ريث أو إبطـاء منه في ذلك يجعله فريسة سهلة لها ويضعه بين أنياب الموت[٥]،قال عروة بن الورد:

كليلةِ شيباءَ التي لســتُ ناسيــاً   وليلتِنا ، إذ مَنَّ ، مامنَّ ، قَرْمَلُ
أقول له : يا مالِ أُمّــكَ هابـــلٌ   متى حُبسَت علــى أُفيّحَ تُعقَــلُ
بديمومةٍ ، ما إن تكادُ ترى بهــا   من الظمأ ، الكومَ الجلادَ تُنَــوِّلُ
تُكَـرُّ آيــاتُ البــلادِ لمــــالكٍ   وأيقَنَ أن لا شيءَ فيها يُقَــوَّلُ[٦]

ولم تكن مشاهد الصحراء الموضوعية المخيفة في رأي ابن الـصحراء بكـافٍ لتـصوير الرهبة المفزعة التي كانت تنتابه منها ، فخرق إلى الخيال لخلق عوالم جديـدة ذات أبعـاد مكانيـة تستقطب تجربته النفسية وتعبر عنها[٧].

وللصحراء مكانتها وحرارتها ولطافة صورها عند الـشاعر الجـاهلي ، إذ كانـت قرينـة لإحساسه وخيالاته .. فهي لا تخلو من وحشة ورهبة ، الأمر الذي جعل العربي يتصور فيها ما لا اصل له ولا حقيقة ، فاعتقد أنها مسكن الجن والغيلان[٨] ، لهذا لا يجهل احد صعوبة اجتيازهـا أو

---

(١) : الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، د.محمد النويهي :٣٣٧/١ ، وينظر : الليل في الـشعر الجـاهلي (في مجلة) ، رشيد جليل فالح : ٥٣٧ .
(٢) : الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام : ٥٣ .
(٣) : العقد الفريد : ١/ ٧٠ .
(٤) : ينظر ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : ق ٧٩- ب ١٢ – ١٣ / ٣٣١ .
(٥) : ينظر : الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام : ٥٣ .
(٦) : ديوانه ، شرح ابن السكيت ، تحقيق : عبد المعين الملوحي : ١٢٣ – ١٢٤ . قرمل : فرس عروة بن الورد . الافيح : موضع . الديمومة : الفلاة الواسعة . الكوم : الواحد كوماء : الناقة الضخمة .
(٧) : ينظر شرح ديوان زهير ، صنعه : أبو العباس ثعلب : ٢٦٥ .
(٨) : الرمزية في الأدب العربي ، درويش الجندي ، ١٦٥ .

الاهتداء في مجاهلها ، نظراً لما فيها من مفازات موحشة وأماكن مخيفة حتى غدا ارتيادها ضــرباً من المغامرة وشوطاً من البطولة(١) .

وفي شعر الصعاليك الكثير من هذه الصور التي توحي بمعرفة أسرارها(٢) .

وعلى الرغم من أن الجن قوة مرهوبة ، وقد عرفت وديان باسمها كوادي عبقر ، والشاعر بدافع الشجاعة وإظهار النفس بمظاهر الجلد والتحدي والصبر على المطاولة قد عمد الصعلوك الى ذكر الجن ليواجهه مواجهة الند للند في صراع مرير يخرج منه ظافراً ، وهو بهــذا يــسمو علــى عوامل الخوف التي تمور في نفوس الآخرين ، اذ يحقق ظفراً يعجز الآخرون عن صنع نظائر لــه ما دامت الرهبة تستحوذ على نفوسهم(٣) ، قال تأبط شراً :

ألا مــن مُبلغٌ فتيانَ فهــم | بمــا لاقيتُ عندَ رَحى بِطانِ
وإني قد لقيتُ الغولَ تهوي | بسهبٍ كالصحيفةِ صَحصحانِ
فقلتُ لهــا كلانا نضوُ أينٍ | أخــو سفرٍ فخلّي لــي مكاني
فشدتْ شدةً نحــوي فأهــوي | لهــا كفــي بمصقــولٍ يماني
فأضربَــها بلا دَهشٍ فَخَّــرتْ | صَريعــاً لليديــن وللجِــرانِ
فقالتْ : عُدْ ، فقلتُ لها رَويداً | مكانــكِ إنّني ثبــتُ الجِنــانِ
فلم انفــكُّ مُتكــئاً عليهــا | لأنظُرَ مُصبِحاً مــاذا أتانــي(٤)

أما الشنفرى الازدي فيحار الخلق في أمره لما يقدم عليه من جلائل الأعمال التي لا يتيسر لأحد سواه أن يأتي بنظائر لها ، فهو بهذا أقرب ما يكون الى الجن وابعد ما يكون من الإنس(٥).

فقالوا : لَقَــد هَرَّت بليلٍ كلابُنا | فَقُلنا : أذئبٌ عسَّ أم عسَّ فُرعلُ
فَلَــم تــكُ إلا نبأةٌ ثمَّ هوّمَتْ | فَقُلنا : قطاةٌ ريعَ أم ريعَ اجدَلُ
فان يكُ من جنٍّ لا أبرحُ طارقاً | وإن يكُ إنساً ماكَهَا الإنسُ تَفعلُ(٦)

(١) : المفضليات ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون : ١ / ٢٢٥ .
(٢) : ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٢٤ .
(٣) : ينظر : الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام : ٥٩ .
(٤) : شعره : ١٧٢ – ١٧٥ : رحى بطان : موضع في بلاد هذيل . ســهب : صــحراء : صحــصحان : أرض مستوية . وينظر : ق ٢٧ ب ٩ – ١٢ : ١٢٣ – ١٢٤ .
(٥) : ينظر : الخوف في الشعر العربي قبل الاسلام : ٥٨ .
(٦) : لامية العرب : ٥٩ – ٦٠ . عسَّ : طاف . فرعل : ولد الضبع . النبأة : الصوت . هومت : نامت . ريع : افزع . اجدل : الاجدل : الصقر .

لقد تحدث الصعلوك عن الحيوان بشيء من الدقة ، وهذا في الواقع أمر ربما شــاركه فيــه كثير من الشعراء إلاّ انه امتاز عنهم بحذره ودقة تعامله معه ، حتى انه ربما قيــل إن الــصعاليك الهذليين خير من تحدثوا عن الحيوان وذلك لإرتباط حياتهم به ارتباطاً شديداً[١].

لذلك فهو يحاول أن يؤنس كل ما هو موجود في المكان (الصحراء) ويعطيه طــابع الألفــة والاطمئنان ، حتى وإن كان متوحشاً ، فلقد سعى إلى تكوين انتماءات جديدة تعوضه عــن انتمائــه الذي فقده عندما انفصمت علاقته مع القبيلة ، وأنسنة الحيوانات ما هي إلا ردود لما واجهه من فقده الهوية الاجتماعية ومعاناته من الوحدة القاتلة في مجاهل الصحراء، فالإنسان اجتماعي بطبعــه وان أي نقص في هذا الجانب يخلق لديه رغبة في التعويض[٢]. ومن ذلك قول الشنفرى مخاطبــاً أبنــاء قبيلته في لاميته :

ولي دونكُــم أهلونَ سيدٌ عَمَلَّسٌ	وأرقطُ زُهلــولٌ وعرفاءُ جيألُ
هم الرَّهطُ لا مستودَعُ السِّرِّ ذائعٌ	لديهِمْ ولا الجاني بما جَرَّ يُخذَلُ[٣]

فالشنفرى في هذه الأبيات يرسم لنا صورة الحيوانات التي منحها صفات الإنسان واعتبرهــا بــديلاً للقبيلة ومنحها صفات الألفة التي فقدها من قبيلته ويتضح هذا من خلال لفظة (ولي) الــذي ذكرهــا الشاعر في أول كلمة من البيت الأول .

أما الشاعر أبو كبير الهذلي فهو يرسم لنا صورة الذئاب وهي تأتي إلى موارد الميــاه وان هذا المكان لا يستطيع وصوله إلا بجهدٍ ومشقة ، إذ يقول :

ولقد ورَدْتُّ الماءُ لــم يشرب به	بين الربيــع إلى شهور الصيــف
إلاّ عواســلُ كالمــراط معيــدة	بالليــل مَــوردِ أيَّـــمٍ متغَضِّــفِ
ينسُلْنَ في طُرُقٍ سباسبَ حولــه	كقــداحِ نَبلٍ مُحبّــرٍ لــم ترصــفِ
تعوي الذئابُ من المجاعةِ حوله	إهــلال ركــبِ اليامــن المتطــوفِ
زَقَبٌ يظلُّ الذّئــب يتبــعُ ظِلَّــهُ	مــن ضيقِ موردِهِ استنان الأخلَفِ[٤]

([١]) : ينظر : شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ، د. احمد كمال زكي : ٢١٧ .

([٢]) : ينظر : الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر فيدوح : ٦٨ .

([٣]) :لامية العرب : ٢٩ - ٣٠ . العملس : الخفيف السريع . الزهلول : الاملس . العرفاء : الضبع .

([٤]) : شرح أشعار الهذليين ، عبد الستار احمد فراج : ٣ / ١٠٨٥ . عواسل : تعسل في مشيها وقــصد الــذئاب . المراط : النبل المتمرطة الريش : الايم : الحية . ينسلن : يمرون مراً سريعاً . السباسب : جمع سبسب وهو البعيد . الزقب : الضيق .

وظف لنا الشاعر في هذه الأبيات المكان للدلالة على شجاعته وقدرته على بلوغ الصحراء وأماكنها الخطرة ، وأن هذا المكان ضيق وملتو لا تصل إليه إلا الحيات ووحوش الصحراء .

أما أبو خراش[1] فهو الآخر يصور لنا حياته مع ثيران الصحراء إذ يقول :

أواقــد لا آلــوكَ إلا مهنَّـــداً	وجِلدَ ابي عِجــلٍ وثيق القبائــل
غذاهُ من السِّرَّين أو بطن حلية	فروعُ الأباءِ في عميم السَّوائــلِ
مِشَبٌ اذا الثيران صدَّت طريقه	تصَدّعنَ عنه داميات الشواكــلِ
يظلُّ علــى البَرْز اليقاع كأنــه	طرافٌ رست اوتادهُ عند نــازلِ[2]

(عمد الشاعر على ذكر الصحراء من خلال الحيوان لان الحياة التي يعيشها الصعلوك هي عملية البحث عن الحياة في الأرض أينما وجدت . إذ أن الشاعر خبر هذا الحيوان وعــرف كــل مواطن قوته فأستطاع أن يرسمها في هذه الصورة الرائعة عن ترسه فهو رفيقه في الصحراء التي اختارها ملاذاً آمناً له .

امتزج العربي بالصحراء حتى غدت قطعة من نفسه ، وجزءاً من حياته ، فلا يرى لغيرها بديلاً ، ولا عنها متحولاً . استمد منها تجارب حياته ، ونمط عيشه ، وكوّن من مناظرها ، وتفاعله معها ثقافة ورؤية للحياة . عرف نسمائها ورياحها ، وعانى قرها وحرها ، وتقلبات جوها ، وشارك حيواناتها وطيورها في البحث عن معالمها بما ينسجم مع طبيعة حياتــه وطريقتــه فــي الاقامــة والترحال ، والبحث عن ما يقيم أوده ويكفيه رزقه)[3].

إن النصوص الشعرية التي بين أيدينا تؤكد أن الصعلوك قد أبدع في تكوين صورة رائعــة عن مكانه الأليف (الصحراء) . ففي شعره نجد صور المكان الذي عاش فيه ، بمــا يــضمه مــن شعاب، وجبال ، وصخور ، ومياه ، وسحاب ، وحيوانات ، وقد كان دقيقاً في رسم صورها ونقــل

---

(1) : أبو خراش : هو خويلد بن مرة بن قِرد من هذيل ، شاعر مخضرم من شعراء هذيل المجيدين . وكــان مــن العدائين الذين يسبقون الخيل ويفتكون ، وكان ممن يعدون فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم . أدرك الجاهلية والإسلام ، مات في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نهشته افعى فمات ، توفي سنة (١٥ هــ / ٦٣٦ م) ، وشعره موجود في ديوان الهذليين . ينظر : الأغاني : ٢١ / ٢١١ - ٢٢٢، الشعر والــشعراء: ٢ / ٥٥٤، ســمط اللآليء: ٢١٦، الخزانة :١ / ٤٤٣– ٤٤٤، ديوان الهذليين: ٢ / ١١٦ – ١٧٢ ،

(2) : شرح أشعار الهذليين: ٣ / ١٢١٠ . لا الوك : لا ادع جهداً في امرك . جلد ابي عجل : جلد ثور . المشب : المسن . الشاكلة : ما بين الجنب والورك . اليقاع: ما ارتفع من الأرض . الطراف : بيت من ادم .

(3) : اثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره : ٩ .

ألوانها الزاهية والخافتة[1]، وان الشاعر يعرف أسرار هذا المكان وقدرته على التنقل فيه عدواً كما يتضح ذلك في أبيات الشنفرى :

وخرْقٍ كَظَهرِ التَرسِ قفرٍ قطعته	بعـــاملتين ، ظهره ليـــس يعمـــلُ
وألحقــتُ أولاه بأخـــراهُ موفيــاً	علـــى قُنـــةٍ اُقعي مراراً وأمثـــــلُ
ترودُ الاراوى الصُحم حولي كأنَّها	عَـــذارى عليهـــنَّ الملاءُ المذَّيـــلُ
ويركُدنَ بالآصـــالِ حَـــولي كأنَّني	مِنَ العُصْمِ أدْفى ينتحي الكَيحَ أعقَلُ[2]

افتخر الشاعر في هذه الأبيات بقدرته على اختراق الصحراء معتمداً على ســاقيه ، حتــى يصل إلى موطن الوعول البعيدة . وعندما شبه الاراوي بالعذارى ليبين حاجته إلى المرأة ، ولفظــة (يركدن) هي أيضاً تعبير عن حاجته إلى مكان للاسترخاء وإرضاء الدوافع المــضطرمة عنــده ، وتعزز دلالتها لفظة (الآصال) التي تذكر بالقيلولة[3] .

ووضع العرب للصحراء أربعين اسماً ، وجميعها أسماء نلمح فيها معنى الصفة ، وتلحــظ دلالتها على ما تمتاز به الصحراء عن غيرها من أنواع البقاع والأراضي[4].

وقد تناول الصحراء تأبط شراً في قوله :

يـــظلُّ بِمومـــاةٍ ويُمسي بغيـــرِها	جحيشاً ويعروري ظهورَ المهـــالك
كأنّ بـــه في البـــردِ اثنـــاء حيـّــةٍ	بُعيد الخطى شتى النوى والمسالِك
ويسبُق وفدَ الريحِ من حيثُ تَنْتَحي	بمُنخـــرقٍ مـــن شَـــدَّة المـــتدارِك[5]

ولعروة بن الورد نصيب في ذلك ، فقد ذكر من صفات الصحراء في شعره (الديمومة): قال:

بديمومةٍ ما إن تكاد ترى بها	من الظمأ الكومَ الجلادَ تُنوَّلُ
تنكر آيـــاتُ البـــلادِ لمـــالكٍ	وأيقن أن لاشيء فيها يقوَّل[6]

([1]) : ينظر : اتجاهات مختلفة في تصوير الطبيعة عند الشعراء الجاهليين ، د. نوري حمودي القيــسي ، مجلــة كلية الآداب ، بغداد ، ع ١٠ ،س١٩٧٧ : (بحث) : ٢٩٨ .

([2]) : لامية العرب : ٦٣-٦٥ . الخرق : الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح . كظهر التــرس : يريــد بــه أن الارض مستوية كاستواء ظهر الترس . ليس يعمل : أي غير مسلوك ظهر هذه الارض الواسعة . القنــة : اعلــى الجبل . الكيح : عرض الجبل .

([3]) : مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف : ٢٣٩ .

([4]) : انظر فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي : ٢٤٨ – ٢٨٦.

([5]) : شعره :١١٦. الموماة : المفازة لا ماء فيها . وفد الريح : اولها . المنخرق : الواسع السريع .

([6]) : ديوانه : ١٢٤ .

وللصحراء عند الشعراء الصعاليك صفات عديدة وصفت بها في شعرهم ، ومن هذه الصفات :

- القفر : الخلاء من الأرض ، والمفازة لا ماء فيها ولا نبات [1] ، قال الشنفرى

وخرقٍ ، كظهر التُّرسِ قَفرٍ قَطَعتُهُ   بعاملتينِ ظهره ليس يعملُ[2]

- المهمهة : المفازة البعيدة ، والخرق الأملس الواسع ، والفلاة لا ماء بها ولا انيس ، والبرية القفر ، والجمع مهامة[3]، قال تأبط شراً :

فلو نالت الكفانِ أصحابَ نوفلٍ   بمهمَهةٍ من بطنِ طرٍّ فعرعَر[4]

وقال السليك بن السلكة :

بكى صُرَدٌ لمَّا رأى الحيَّ أعرضَتْ   مَهامِةُ رَملٍ دونَهُم وسُهُوبُ[5]

- الديمومة والديموم : الفلاة يدوم السير فيها لبعدها ، والأرض المستوية لا أعلام بها ولا طريق ولا ماء ولا أنيس وان كانت مكلئة ، والجمع : الديامم[6]: كم في قول عروة بن الورد :

بديمومةٍ ما إن تكادُ ترى بها   من الظمأ الكومَ الجلاد تنوَّل[7]

- الخرق : الفلاة الواسعة ، والأرض البعيدة مستوية كانت أو غير مستوية ، سميت بذلك لانخراق الريح فيها ، والجمع خروق[8]: كما في قول الشنفرى

وخرقٍ كظهر الترس قفرٍ قطعتُهُ   بعاملتين ظهرهُ ليسَ يعملُ[9]

- البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا شيء فيها من شجر ونحوه[10]: كما في قول أبي خراش الهذلي :

---

(1) : اللسان : ٣ / ١٣٥ مادة (قفر) .
(2) : لامية العرب : ٦٣ .
(3) : اللسان : ٣ / ٥٤٥ مادة (مهه) .
(4) : شعره : ٩٤ .
(5): ديوانه : ٥٥.
(6) : اللسان : ١ / ٢٥٩ مادة (دوم) .
(7) : ديوانه : ١٢٤ .
(8) : اللسان : ١ / ٨١٩ مادة (خرق) .
(9) : لامية العرب :٦٣ .
(10) : اللسان : ١ / ٢٥٩ مادة (بلقع) .

فلاقَتْـــه ببلقَعـــةٍ بـــرازٍ فصادم بينَ عينِها الجبوبا[١]

- الفيفاء : الصحراء الملساء ، والمفازة لا ماء فيها ، والجمع الفيـــافي . والفيـــف : المكـــان المستوي ، والجمع افياف وفيوف[٢]: كقول تأبط شراً :

من الحصرِ هَزروفٌ كأنَّ عُفاءَه اذا استدرجَ الفيفاءَ مدَّ المغابِنا[٣]

- المومة : المفازة الواسعة الملساء ، والفلاة التي لا ماء فيها ولا انيس ، وهي جماع أســـماء الفلوات، والجمع موام[٤]: قال تابط شراً :

يظلُّ بموماةٍ ويُمسي بغيـــرها جحيشاً ويعروي ظهورَ المهالك[٥]

---

(١) :شرح اشعار الهذليين : ٣ / ١٢٠٥ .

(٢) : القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، تحقيق : الشيخ نـــصر الهـــوريني ، ٣/ ١١٨ مادة (فيف) .

(٣) : شعره : ١٤٦ . الحصر : شدة العدو في السرعة . الهزوف : السريع الخفيف . العفاء : الغبار .

(٤) : اللسان : ٣ / ٥٥٠ مادة (موم) .

(٥) : شعره : ١١٦ .

الخاتمـة ونتائـج البحـث

- احتلت الصحراء حيزاً في شعرهم حتى أصبحت تمثل جزءاً مهماً من حياتهم لأن الصحراء تعد عنصراً مهماً في التشكيل الجمالي للصورة الشعرية ومصدراً مهماً في اللغة الشعرية والأسلوب فضلاً عن ألوان البيان والبديع التي جاءت منسجمة مع طبيعة الأرض التي تحركوا عليها وجعلوها ساحة لهم للغزو وملاذاً أمناً من الأعداء ، تلك الأمكنة التي خلقت عندهم عنصراً مهماً من عناصر الشعر ألا وهو التأمل في خلق صور شعرية تنسجم وحياتهم التي عشقت الأرض .
- وجدنا الصحراء التي تحمل عامل التناقض (الخير والشر) في شعر الصعاليك مرة تنعم بالخير عندما يسقط عليها المطر ، ومرة قاحلة جرداء عندما تصاب بالجفاف فعكست طبيعتها على طبيعة شعر الصعاليك ، لذا كانت صورة الصحراء في شعر الصعاليك نابعة من تجربتهم الحياتية ومن معايشة الأشياء ، وإن صورهم كانت من حياتهم الصحراوية التي كانوا يحيونها .

- امتاز شعرهم بالمقطعات وكان المكان مبثوثاً في تلك المقطعات لان الشاعر الصعلوك يعيش على الكر والفر وايضاً لم يكن لديهم الوقت لقول القصائد الطويلة .
- ركز الشاعر الصعلوك على الصحراء والمرقبة ومنحهما خصائص ميزته عن غيرهما من الأماكن لأنه وجد فيهما ملاذاً أمناً ورصداً لصيده وغاراته .
- وقف الشاعر وقفة تأملية عند الصحراء فعرض الصحراء من خلال لغة شعرية وأوجد علاقة خاصة بينه وبين الصحراء واللغة ، تلك العلاقة اللغوية التي خلقت عنده رؤية جمالية لمكان الصحراء .
- منحت الصحراء الذي عاش فيها الشاعر حباً ومشاعر إنسانية تعبر عن عشق الشاعر الصعلوك للأرض ، لذا جاءت ألفاظ الصحراء منسجمة في صوره الشعرية وكان لها الدور في تشكيل الصورة الشعرية .
- وكان لألفاظ الصحراء تأثير مباشر وغير مباشر في موسيقى الشعر ، فنجد الإيقاع يختلف باختلاف المكان فكانت الأماكن التي ذكرها تحمل إيقاعا داخلياً مؤثراً في نفس المتلقي ، وان دل على شيء إنما يدل على روعة الشاعر ، وهنا نجد أن الشاعر استطاع من خلال هذه العناصر المكانية من تكوين الصورة الفنية وكذا الحال في القافية بحيث أعطى لكل مكان قافيتها الخاصة

بها والمعبرة عنها حتى إن القارئ ليقف أمام تلك القافية التي لها صلة في اللغة حائراً أمام صورها التي هي نابعة من تجربته الحياتية .

المصـادر والمراجع :

- **الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي** ، د . عبد القادر فيدوح – منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ، ١٩٩٢ .
- **الأديب والالتزام** ، د . نوري حمودي القيسي – دار الحرية للطباعة – بغداد ، ١٩٧٩ .
- **الحياة العربية من الشعر الجاهلي** ، احمد محمد الحوفي ، ط ٤، مكتبة النهضة – مصر – القاهرة ، ١٩٦٢ .
- **خزانة الأدب وغاية الأرب** ، تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي ، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر – مكتبة لبنان – بيروت (د . ت) .
-
- **ديوان إمرىء القيس** (ت ٨٠ قبل هـ): تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف – مصر – ط٢ : ١٩٦٤.
- **ديوان السليك بن السلكة** ، قدم له وشرحه : د . سعدي الضناوي – دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ .
- **ديوان عروة بن الورد** ، شرح ابن السكيت (يعقوب بن اسحق ت ٢٤٤ هـ) ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق ، ١٩٦٦ .
- **ديوان الهذليين** – نسخة مصورة عن دار الكتب – القاهرة ، ١٩٦٥ .
- **الرمزية في الأدب العربي** ، درويش الجندي – مطبعة الرسالة – مصر – القاهرة ، ١٩٥٨ .

- **الرواية والمكان** ، ياسين النصير – وزارة الثقافة والإعلام – دار الحرية للطباعة – الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ .
- **الزمان والمكان وآثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره – دراسة نقدية نصية – الجزء الأول** ، صلاح عبد الحافظ – طبع بمطابع السفير – دار المعارف – القاهرة ، ١٩٨٢ .
- **سمط اللآلىء** ، الراجكموني – القاهرة ، ١٩٥٤
- **شرح أشعار الهذليين** ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق : عبد الستار احمد فراج – مكتبة دار العروبة – القاهرة – مطبعة المدني ، ١٩٦٥ .
- **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى** ، صنعه أبو العباس ثعلب (٢٩١ هـ)، تحقيق : د. فخر الدين قباوة – نسخة مصورة عن دار الكتب ، ١٩٤٤ .
- **شعر تأبط شراً** ، **دراسة** وتحقيق : سلمان داؤود القره غولي وجبار تعبان جاسم – مطبعة الآداب – النجف الاشرف ، ط ١ ، ١٩٧٣ .
- **الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه** ، د. محمد النويهي – القاهرة ، ١٩٥٨ .
- **الشعر العربي المعاصر** ، **قضاياه الفنية والمعنوية** ، عز الدين إسماعيل– دار العودة – دار الثقافة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٢ .
- **شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي** ، د . احمد كمال زكي – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة ، ١٩٦٩ .
- **الشعر والشعراء** : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق : احمد محمود شاكر – مطبعة دار التراث العربي – بيروت ، ١٩٥٨ .
- **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي** ، يوسف خليف– دار المعارف – مصر ، ط ٣ ، ١٩٦٦.
- **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث** ، نصرت عبد الرحمن – مطبعة وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية – عمان – الأردن ، ١٩٧٦ .
- **الطبيعة في الشعر الجاهلي** ، نوري القيسي– بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠ .

- **العقد الفريد** ، لابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨ هـ) – دار الكاتب العربي – ط٣ – احمد الزين وآخرون – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ١٩٦٥ .
- **فقه اللغة وسر العربية** ، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) – مطبعة الاستقامة – القاهرة ، (د . ت) .
- **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي** ، إيليا الحاوي – منشورات دار الشرق الجديد ج١ ، ط ١ ، ١٩٥٩ .
- **القاموس المحيط** ، الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٤ هـ) – المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ، (د . ت) .
- **لامية العرب أو نشيد الصحراء لشاعر الازد الشنفرى** ، تحقيق : محمد بديع شريف – منشورات مكتبة الحياة – بيروت ، ١٩٦٤ .
- **لسان العرب المحيط** ، لابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) قدم له : الشيخ عبد الله العلايلي – بيروت ، (د . ت) .
- **معجم مقاييس اللغة** ، احمد بن فارس (٣٩٥ هـ) ، تحقيق وضبط ، عبد السلام هارون ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر – ط ٢ ، ١٩٧٠ .
- **المفضليات**، المفضل الضبي (ت ١٧٨هـ) ن تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف – مصر ، ١٩٦٤ .
- **مقالات في الشعر الجاهلي** ، يوسف اليوسف ، دار الحقائق . بيروت – ط ٣ ، ١٩٨٣ .
- **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي** ، د. حسين عطوان ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧٠.

<u>**الرسائل الجامعية :**</u>

- **الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام** ، جليل حسن محمد ، إشراف : د . محمد قاسم مصطفى ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٤ .

- **الطبيعة في شعر الحطيئة** ، محمد عبد القادر الكيكي ، إشراف : د . نزهة جعفر حسن الموسوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ .
- **المكان في الشعر العربي قبل الإسلام** ، حيدر لازم مطلك ، إشراف : بهجة عبد الغفور الحديثي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .

<u>الدوريات والبحوث :</u>

- **اتجاهات مختلفة في تصوير الطبيعة عند الشعراء الجاهليين** ، د . نوري حمودي القيسي ، مجلة كلية الآداب – بغداد ، عدد ١٠ ، سنة ١٩٧٧ .
- **دلالة المكان في مدن الملح** ، عبد الرزاق منيف ، مجلة أبحاث اليرموك مجلد ٩ – ٢٤ ، محمد شوابكة ، ١٩٩١ .
- **هاجس الخلود في الشعر العربي قبل الإسلام** ، مجلة آفاق عربية – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – وزارة الثقافة والإعلام ، عدد ١٠ ، سنة ١٩٩٦ .

<u>بحوث الانترنت :</u>

- **اثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الثاني** ، د . حمد بن ناصر الدخيل – كلية اللغة العربية – جامعة الإمام سعود الإسلامية – الرياض

http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net